

" خطاب التطرف وإشكالية العنف في الحرم الجامعي "

دراسة ميدانية على طلاب جامعة الفيوم

د. عبدالحميد يونس زيد

أولاً : إشكالية الدراسة

تتمثل في التعرف على طبيعة ظاهرة التطرف الفكري والسلوك العنيف ، للطلاب داخل الحرم الجامعي من حيث أنماطه وأسبابه وتداعياته والتصور المقترح للحد منه.

ثانياً : أهداف الدراسة

- التعرف على رؤية الطلاب لمفهوم التطرف الفكري والعنف داخل الحرم الجامعي.
- توضيح أنماط العنف الطلابي وخصائص الشباب المشاركون في العنف.
- الكشف عن رؤى الطلاب حول مصادر وأشكال التطرف الفكري داخل الحرم الجامعي.
- الكشف عن تصور الطلاب للتداعيات الناجمة عن تطرف الفكر والسلوك العنيف داخل الحرم الجامعي.
- الوصول إلي رؤية الطلاب لكيفية الحد من الفكر المتطرف والعنيف داخل الحرم الجامعي.

ثالثاً : تساؤلات الدراسة

- ماهي ماهية التطرف الفكري ؟
- ماهي أنماط العنف الطلابي والخصائص التي اتسم بها الشباب المشاركون في العنف ؟
- ماهي مصادر العنف والتطرف الفكري داخل الحرم الجامعي ؟
- ماهي توابع التطرف الفكري داخل الحرم الجامعي ؟
- ماهي الرؤى المستقبلية للحد من التطرف الفكري في الحرم الجامعي ؟

رابعاً : مفاهيم الدراسة

١-التطرف .

٢- العنف .

خامساً : الإجراءات المنهجية للدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة بالإضافة إلى الاستعانة باستمارة الاستبيان التي طبقت على ٥٠٠ طالب وطالبة من طلاب جامعة الفيوم من عينة عمدية (لأن مجتمع الطلبة متجانس الي حد ما) وذلك خلال شهر أكتوبر ٢٠١٥، طبق عدد خمسين استمارة من كل كلية. كما روعي في عملية التطبيق أن تتم على طلاب السنوات النهائية واشتملت على :

أ- الكليات النظرية وتشمل: (الآداب - دارالعلوم - الآثار - التربية - السياحة).

ب- الكليات العملية وتشمل: (الطب - الهندسة - الحاسبات والمعلومات - العلوم - الصيدلانية).

سادسا : نتائج الدراسة

لقد أظهرت الدراسة الميدانية في كثير من نتائجها أبعاد مختلفة لقضية التطرف والعنف داخل الحرم الجامعي، فقد جاءت كاشفه لأهم ملامح وطبيعة تلك القضية والأسباب والدوافع الكامنة وراء نتائجها خاصة فيما يتعلق بالبعد السياسي والاجتماعي والسياق المجتمعي وعملية التحول الجذري في النظام العام للمجتمع والنظام السياسي بصفة خاصة. لقد كشف المستور عن الخلل في البنى والوظائف للمؤسسات التربوية والمعنية بالتعامل المباشر مع الشباب الجامعي، وأشارت إلى حتمية التغيير في التعامل مع متطلبات المرحلة وتفهم إدراك حاجة الشباب للفهم المتبادل وتأسيس الثقة المفقودة ؛ بل وأزاحت الستار عن أهمية استقلال الجامعات وإبعادها عن عمليات التوظيف والاستقطاب السياسي من جانب القوى السياسية والاجتماعية خارج أسوارها. فهي تحتاج إلى إعادة صياغة في كافة علاقتها بأطراف العملية التعليمية وتؤكد على توفير الإمكانيات والآليات التي تخدم تلك الرؤى وتفيد ترتيب الانتظام العام داخل الحرم الجامعي كما كان مقدساً. ويمكن عرض لأهم النتائج فيما يلي:-

أولاً: على الرغم من أن الدراسة الميدانية أشارت في نتائجها إلى أن ٩٧.٤% راضون عن إشباع الحاجات المادية داخل أسرهم وأن ٩٤.٨% راضون عن قدرة الأسرة على إشباع الحاجات العاطفية (الحوار-الحب-الإحتواء) ، مما يترتب عليه فهماً ظاهرياً مؤداه أن تلك الأسباب الأسرية لا تؤدي إلى التطرف الفكري أو العنف لدى الشباب الجامعي ؛ إلا أن دراسة حالة القيادات الطلابية والتي نظمت جل الفاعليات الإحتجاجية ظهرت أن غالبية تلك الحالات مما أعوزتهم الحاجة للإشباع المادي المباشر ، وأن بعضهم عانى داخل الأسرة من حرمان عاطفي نتيجة لظروف أسرية ناجمة عن خلل في بنى ووظيفة أسرهم .مما يستوجب اهتمام المجتمع بالسياق الأسري وإعادته للحالة التي يتوجب أن يكون عليها.

ثانياً: ترتيباً على رؤية الشباب الجامعي المبحوثين كشفت نتائج الدراسة عن عدم الرضى حول طبيعة ومستوى التفاعل مع أعضاء هيئة التدريس ، ممارسة الأنشطة وكذلك التعامل مع الإدارة الجامعية بنسب ٤٦.٦% ، ٤٣.٥% ، ٤٠.٣% ، على التوالي ؛ مما يعني أن عناصر العملية التعليمية داخل الجامعة تحتاج لمراجعة أدائها ليتناسب مع متطلبات مرحلة التغيير السريع داخل المجتمع والمجتمع الجامعي؛ وإما كانت الأسباب التي أدت إلى تراجع أدوار تلك العناصر إلا أن علاج تلك القضية وقضايا أخرى تراحمها في ذات السياق تحتاج للنظر وبجراه لتحسين امكانيات وآليات تلك العناصر في التعامل مع التطرف الفكري والعنف لدى الشباب .

ثالثاً: تؤكد نتائج الدراسة ما أشارت إليه الدراسات الأخرى حول رؤية الشباب الجامعي عن الحياة السياسية ، حيث أشارت بعدم الرضى بنسبه ٥٦.٦% ، وتلك النتيجة منطقية وتناسب سياق الأحداث المجتمعية ، والذي أدى لقيام ثورتين في ثلاثة أعوام وتغير جذرياً في ترتيبات النظام السياسي حيث

أسقطت قوى وصعدت قوى أخرى ، وأحدثت تعديلاً جوهرياً في ثقافة الإحتجاج ، تلاقت تلك مع طبيعة الشباب وسماتهم برفض القديم وطموح التغيير الامحدود. وترتيباً على ذلك برزت ضروره فتح حوار مدني مع الشباب الجامعي لمناقشه كافة تصوراتهم ، دون حدود ولا فواصل وبشفافية يتبناه متخصصون في إدارة الحوار المدني .

رابعاً: لقد أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود قصور في الفكر الصحيح للدين وجاء عدم رضا الشباب الجامعي منه بنسبه ٥٠.٤% وتلك تحتاج إلى تعاون المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية ومنظمات المجتمع المدني الوطنية والتنسيق وفتح المجال أمام الطلاب للحوار المفتوح لتصبح الصورة المغلوطة عن كثير من المفاهيم الدينية ومنهج التشدد في التفسير.

خامساً: تكشف نتائج الدراسة الميدانية عن تناقص بين التوجه العام لمجتمع البحث من الشباب والسلوك في الواقع اليومي للأحداث داخل الحرم الجامعي ؛ فبالرغم من أن هناك رفض لكل أشكال التطرف المختلفة بدءاً من المشادات الكلامية ولغة الحوار والتحرش وأعمال التخريب والعنف ؛ إلا أن الأحداث أكدت على ممارسة مجموعات ملحوظة ومنتامية لأعمال الإحتجاج العنيف ولغة حوار متشددة وغير متسامحة وتظهر إستقطابها وتأثيرها بقوى اجتماعية وسياسية خارج الحرم الجامعي ، وتلك ماأيدته دراسات الحالة والتي أيدت الفروق بين القناعة والتظاهر بالواقعية والسماحة وممارسة التطرف في السلوك دون أن يبدو ذلك متناقضاً في رؤيتهم.

سادساً: ترتيباً على رؤية الباحثين من الشباب الجامعي ، تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لاتعد سببا للتطرف والعنف داخل الحرم الجامعي ، وتلك هي الأخرى نتيجة تبدو متناقضة مع حالات وحقت الدراسة في فهم ظروفها الاجتماعية والاقتصادية وتبين أن العامل الاجتماعي والاقتصادي فارق ومهم في وقوع الطلبة الجدد في براثن القوى السياسية الدينية من خلال شبكة الدعم المادي والمعنوي المتمثل في الأسباب و السنوات النهائية المنضمين لتلك القوى إضافة إلى بعض أعضاء هيئة التدريس .

سابعاً: تشير النتائج الميدانية أيضا إلى الدور الرئيس للأسباب الثقافية في تشكيل فكر التطرف والعنف داخل الحرم الجامعي ، حيث وصلت نسبة من يرون ذلك لأكثر من ٧٠% تقريبا ، وتلك النتيجة تؤيدها الدراسات والتحليلات في هذا المجال وكذلك كثير من التوجهات النظرية ، الاستراتيجية ، فضرورة إنشاء مراكز التعليم المدني في الجامعات على غرار وزارة الشباب أصبحت حتمية ، شريطة أن يختار لها مقررات ووسائل للمناقشه والحوار لنشر الثقافة المدنية بمفوماتها المختلفة ووسائل التدريب عليها ، إضافة إلى التنسيق مع مؤسسات الدولة والمجتمع المدني التي تهتم بنتيجة تلك المهارات .

ثامناً: تشير النتائج إلى أن السياق السياسي بأبعاده المختلفة يلعب دورا رئيس في الفهم الخاطئ لبعض القضايا المرتبطة بالسياسة الداخلية والخارجية مما يفضي للتشدد والتطرف ، مايدعو لإعطاء الشباب الفرصة لإبداء الرأي والمشاركة سواء من قبل الإدارة الجامعية أو تتي برامج توعية سياسية يشترك الشباب في صياغاتها وتحتوي مضمونا يتضمن كافة القضايا الداخلية والخارجية ، لإحداث الفهم والإدراك الموضوعي بقضايا الوطن داخليا وخارجيا .

تاسعا : نتائج الدراسة تؤكد تقدير الشباب لمصالحهم من ناحية والحفاظ على وظيفتها ومكانتها من ناحية أخرى وعدم الإخلال أو الاضرار بذلك ، حيث أبدوا عدم موافقتهم على تعطيل الدراسة أو هدر طاقات الشباب ، أو إشاعة الذعر أو إعاقة دور الجامعة في خدمة المجتمع أو هدر الموارد والإمكانات الاقتصادية .

عاشرا : إن وجود فروق ذات دلالة إحصائية من طلاب الكليات العلمية والنظرية في الأسباب الثقافية والسياسية للتطرف والعنف داخل الحرم الجامعي ، تجعل من الضرورة إعادة النظر في مقررات دراسية تضاف في مناهج تلك الكليات تتضمن مفردات ومفاهيم ذات الارتباط بقضايا الأمة والأحداث السياسية المهمة وكذلك مهارات التفكير والحوار .

حادي عشر : إذا كانت النتائج أظهرت شكوى الشباب الجامعي من غياب القدوة فيجب العمل على الاختيار الأمثل للقيادات وتقديم نماذج تمتلك القدرة والمهارة على قنوات للحوار والاتصال مع الشباب ، واستيعابهم فكريا في سياق التعلم على ممارسة الحوار بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وبين إدارات الكليات والجامعة.

ثاني عشر : تشير الدراسة للعجز شديد في الامكانيات لممارسة الأنشطة وترتبطا على ذلك يجب تشجيع الطلاب على ممارسة الأنشطة التي يرون إنها الأفضل وفق مشاركتهم في صياغتها ، كما يستوجب الاهتمام باختيار وتدريب العاملين بمجال الأنشطة الطلابية ورعاية الشباب ليسهل تقديم النموذج والقدوة وكذلك استيعاب الشباب واكسابهم مهارات يحتاجونها في الحياة العملية .

ثالث عشر : تشير الدراسة لحاجة الشباب لتصحيح الفكر المتشدد والعلو في تفسير كثير من الثوابت الدينية ، وترتبطا عليه هناك حاجة ماسة لإعادة صياغة مبتكرة وتنسيق بين المؤسسات الدينية الرسمية والجامعة لتضمين محتوى يعالج تلك القضايا المثارة في الفكر المتطرف بخاطب ديني متجدد يتلائم وثقافة الشباب ومتطلبات الحياة العصرية .